د. محمد العربي الزبيري

قراءة في كتاب
عبد الناصر وثورة الجزائر

عاصمة الثقافة العربية

محمد العربي الزبيري

قراءة في كتاب
عبد الناصر وثورة الجزائر

الكاتب: محمد العربي الزبيري
- الكتاب: قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر
- الغلاف والإخراج: SIMPLE Production
- الإيداع القانوني: 2007-624
- ردمك: 978-9947-24-152-3

تمهيـــد

لقد كنت دائما أكرر أمام طلابي أن الذي يكتب التاريخ ملزم بالدقة في اختيار الكلمات وبالتدقيق في الأحداث وتجنب التعميم والعموميات التي تملأ الفراغ، ما في ذلك شك، لكنها تولد الفوضى والغموض اللذين يحولان دون الحقيقة التي لا بد منها لكل كتابة موضوعية. في هذا السياق، عدت مرة أخرى إلى كتاب السيد فتحي الديب "عبد الناصر وثورة الجزائر" الصادر عن دار المستقبل العربي سنة أربع وثمانين وتسعمائة وألف.

لقد كنت اطلعت على هذا الكتاب مباشرة بعد نزوله إلى المكتبات وأزعجني محتواه أيما إزعاج نظرا لما اشتمل عليه من مغالطات في معالجة المواضيع ومن تزييف وتشويه في سرد كثير من الأحداث الأساسية بالنسبة لثورة نوفمبر 1954. وكنت، يومها، قررت الرد على صاحبه، وبدأت فعلا، عملية التفتيش انطلاقا من المخطط الذي وضعته بعد قراءتين متأنيتين تطلبتا مني كثيرا من الجهد ومن الوقت. وقد شجعني على إنجاز العمل مجموعة من الإطارات التي كانت فاعلة ومقررة في الثورة عبر مختلف مراحلها، لكن سرعان ما تخليت عن المشروع وأهملت الأوراق التي بدأت تتكدس هنا وهناك، وكانت الأسباب بسيطة، كما أراها اليوم، لكنها كافية، في ذلك الوقت، لإقناعي بالتوقف، وهي ثلاثة أنواع أسردها بإيجاز على النحو التالي:

1- إن تاريخ ثورة نوفمبر قد تعرض إلى تزييف خطير قام به مجرمو الحرب الذين مارسوا الإرهاب بجميع أنواعه في إطار الجيش الاستعماري حيث كانوا ضباطا سامين. وبعد رجوعهم إلى فرنسا نشروا عشرات الكتب من أجل تبرير جرائمهم، وإذ فعلوا ذلك، فإنهم بذلوا كل ما في استطاعتهم لتقزيم الثورة، بل تعدوا ذلك إلى تقديمها في شكل حرب انتهت مع وقف إطلاق النار. ونظرا للفراغ المهول الذي تركته الأقلام الوطنية في مجال كتابة التاريخ المعاصر خاصة، فإن تلك الكتب الموجهة قد وجدت طريقها بسهولة إلى سائر القراء الجزائريين الذين أصبحوا يعتبرونها مصادر ومراجع يعتمد عليها حتى في ميدان البحث العلمي. ولم تحرك

السلطات الوطنية ساكتا إزاء ذلك، علما بأن كتاب السيد فتحي الديب لا يمثل سوى قطرة من بحر عندما نقارنه بتلك الأعمال التي شملت فنون المذكرات والدراسات والشهادات والتي وجدت سندا وتشجيعا لدى مختلف الجهات الاستعمارية التي لم تتوقف عن التخطيط نحو آثار ثورة التحرير في بلادنا. لأحسن كل ذلك أحجمت يومها، عن نقد الكتاب وعللت ذلك بقولي: إذا كنا، فعلا، نريد حماية تاريخ الثورة من الاعتداءات بجميع أنواعها وأشكالها، فإن الواجب يدعونا للتصدي لما أنتجه بحرمو الحرب وغلاة المستعمرين فنكشف حقيقته ونسمي الأشياء بأسمائها، إذ لا يعقل، أبدا، أن نترك أجيالنا الصاعدة تعتمد على روايات قادة جيش العدو لتقييم ثورة نوفمبر التي تعتز بكونها من أعظم الثورات التي عرفها العالم المعاصر.

وما دام ذلك لم يحدث، وما دامت إطاراتنا السامية نفسها تروج للكتابات الاستعمارية المغرضة، فلماذا لا نقبل من فتحي الديب هفواته ومغالطاته التي من المؤكد أنه لا يقصد من خلالها تقزيم الثورة بقدر ما يرمي إلى إعطاء نفسه حجما أكبر من حجمه الحقيقي، إذ مهما يكن من أمر، فإنه يبقى واحدا من الأشداء الذين ساعدوا بعض رجالات الثورة على تأدية مهامهم الصعبة خاصة في محال جلب الأسلحة الأولى إلى الجزائر الثائرة.

2- إننا دائما، نوجه اللوم لأشقائنا في المشرق العربي على أنهم لم يولوا العناية الكافية لثورة نوفمبر، ونحن نتطلق في ذلك من إيماننا بكون هذه الثورة تحتل في طياتها بذور التحرر العربي وأسباب الاستقلال الكامل الذي لا بد أن يقود إلى إنهاء حالة التجزئة وتعبيد طريق الوحدة الشاملة.

إن عدم اهتمام المثقفين العرب، والمؤرخين منهم على وجه الخصوص، بكتابة التاريخ الحقيقي لثورة نوفمبر لم يسمح لهذه الثورة بأن تؤدي دورها المنتظر في أوساط الجماهير العربية. وأصبحت علاقة هذه الأخيرة بها تخضع، هي أيضا، إلى ما جاء في المراجع والمصادر الاستعمارية، لأن المثقف العربي لم يتحرر، بعد، من هيمنة الكتابات العربية التي أصبحت، بالتدريج، منطلقا أساسيا لتكوينه أو قل لشلل ذهنيته

وقولبته بالكيفية التي تمنعه من التفاعل مع واقع جماهيره الشعبية ومن العمل على التخطيط لتغييره في اتجاه التحرير والرقي والتقدم.

في هذا السياق رأيت يومها في كتاب فتحي الديب، على ما فيه من نواقص، مبادرة يجب عدم نقدها وانتقادها بل لا بد من تشجيعها حتى تتسارع الشخصيات العربية التي شاركت، بطريقة أو بأخرى، في ثورة نوفمبر، وهي كثيرة، إلى تقديم شهاداتها ومذكراتها التي هي أساسية لتسليط الأضواء على المساهمة الحقيقية التي قامت بها الجماهير العربية لدعم كفاح الشعب الجزائري بجميع الوسائل.

3- إن السلطات المعنية في بلادنا لم تبد الاهتمام اللازم بثورة نوفمبر، بل إنها ظلت دائما تدير ظهرها لكتابة تاريخها بأقلام وطنية، وأن المؤسسات "العلمية" التي أنشئت كمراسيم وخصصت لها ميزانيات خيالية لم تقم بواجبها ولم تحقق رقيا لأعمالها بسبب إسناد مسئولياتها إلى غير ذوي الكفاءات من المختصين والمثقفين العاملين.

وعلى سبيل المثال فإن المركز الوطني للدراسات التاريخية الذي تأسس رسميا منذ ست وستين وتسعمائة وألف وصرف، طيلة أكثر من ربع قرن، أزيد مما يتطلبه إنتاج مئات الكتب، لم يقدم إلى المكتبات أي شيء يذكر عن ثورة نوفمبر ولم يزود البلاد حتى بمجرد خطة للتصدي إلى ما تحدثه الكتابات الاستعمارية من أضرار في أوساط الجماهير الشعبية.

فإذا كان هذا هو وضعنا، فلماذا يكلف المرء نفسه مشقة البحث فيما تضمنه كتاب السيد فتحي الديب من تزييف أو تحريف؟

كانت هذه هي الأسباب التي جعلتني ألقي القلم جانبا وأترك "جمال عبد الناصر وثورة الجزائر" ينام على الرف صحبة ما جمعته من معلومات ومعطيات. وما كنت لأعود إليها لولا تركيز وسائل الإعلام، في هذه الأيام، على تاريخ الثورة، واهتمام كل من هب ودب على إلقاء دلوه بين الدلاء، وظهور كثير من الاستعداد لدى جماهير الشعب للتلقي ولدى بعض الجهات للنشر حتى ولو كان في ذلك ما لا يقبل ولا يرضى.

عدت إذاً إلى أوراقي وكانت أولاها مشتملة على فقرتين صغيرتين شدتا انتباهي عندما كنت أقرأ "كلمة حق" التي أرادها السيد فتحي الديب مدخلا للكتاب، والفقرتان أوردهما الكاتب لتبرير قيامه بنشر الكتاب وتقول الأولى: "انطلاقا من انفرادي بمعايشة ومشاركة الاخوة الجزائريين مخططي ومفجري ثورة أول نوفمبر 1954، ومتابعتي النضالية لكل أحداث الثورة وتطوراتها من خلال تحملي لمسؤولية دعمها بكل إمكانيات مصر الثورة منذ تفجيرها إلى أن حقق الشعب الجزائري أهداف نضاله في الحرية والاستقلال.. أما الفقرة الثانية فأكتفي منها بما يلي: "ومن لم أصبحت من القلائل الذين أتيحت لهم الفرصة للإطلاع المستمر والإلمام اليومي بكل أحداث مسيرة النضال الجزائري رغم تغير وتبدل القيادات وما ترتب على ذلك التغيير من تطورات أثرت وتأثرت بها المسيرة النضالية الطويلة. وبقيت المحور الرئيسي الذي تتلاقى عنده كافة الخيوط".

إني لن أقول شيئا عن الأسلوب وما تميز به من ركاكة وغموض، بل اترك للقارئ حقه في التقييم. لكنني لا أستطيع منع نفسي من الهمس في أذني السيد فتحي الديب قائلا له رفقا بأرواح مئات آلاف الشهداء، وقليلا من الاحترام لعشرات آلاف المعطوبين والمترملات والأيتام وكن متواضعا إنك تكتب عن ثورة يشهد التاريخ أنها من أعظم الثورات التي عرفها العالم المعاصر.. إن هذه الصفات التي أعطيتها لنفسك لا يمكن أن تتوفر في مخلوق خاصة وأنت لا تجهل أنك لم تتشرف بمعرفة مخططي ومفجري ثورة نوفمبر لأنك لم تزر الجزائر قبل ذلك التاريخ وقد استشهد بعضهم دون أن تتاح له فرصة الذهاب إلى مصر، وحتى إذا فرضنا أنك عايشت بعضهم الآخر فكيف تسنى لك، من خلال التقاءاتك بهم، متابعة كل أحداث الثورة وتطوراتها منذ اندلاع الشرارة الأولى إلى أن تحققت للشعب الجزائري أهدافه في الحرية والاستقلال وذلك، كما ذكرت، رغم تبدل القيادات وما ترتب عنه من تغيير؟

إن المسؤولين الأحياء الذين ترددوا على القاهرة، باستثناء الرئيس أحمد بن بلة، لا يتحدثون عنك إلا كرجل المخابرات الذي كانوا يتجنبون مجرد التطرق إلى

الموضوعات الهامة أمامه، فكيف، والحال هذه، تدعي لنفسك أنك بقيت المحور الرئيسي الذي تتلاقى عنده كافة الخيوط؟

إنه لم يبق لك سوى الزعم بأنك كنت القائد الأعلى لجبهة وجيش التحرير الوطني طيلة اثنين وتسعين شهرا من الجهاد المتواصل، ومن يدري لعلك تجد من يصدق؟!!

محمد العربي الزبيري

- الجزائر بتاريخ أول نوفمبر سنة 2000

فتحي الديب وتقاليد النضال في الجزائر

يبدو أن السيد فتحي الديب لم يدرس تاريخ الجزائر النضالي، أو كان يعتمد في كتاباته على كون الجزائريين يجهلون تاريخهم. ولذلك وجدناه، في الفصل الأول من "عبد الناصر وثورة الجزائر" يرجع البدء في البحث عن وسائل تنظيم الكفاح المسلح ضد الاستعمار بدول شمال إفريقيا إلى مساء يوم الأربعاء السادس عشر من شهر مارس سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف، حاصرا مبررات تولي مصر ذلك العمل فيما يلي:

1- فشل الأحزاب السياسية القائمة بداخل وخارج أقطار شمال إفريقيا الثلاثة في توحيد صفوفها، وانطلاقاتها في مجال التصريحات والخطب دون القيام بأي عمل نضالي إيجابي رغم وضوح أهمية التركيز على انتهاج النضال المسلح باعتباره السبيل الوحيد لتحرير المغرب العربي.

2- أن ضرب المستعمر في عدة جبهات وفي وقت واحد هو أنجح السبل للقضاء على قدراته وإرغامه على الجلاء خاصة وأن فرنسا كانت منشغلة بحربها في الهند الصينية.

3- أن ثورة مصر، وقد قامت من أجل تحرير المواطن العربي في كافة أنحاء الأرض العربية، ترى من واجبها تقديم كل خبراتها وكافة المساعدات في حدود إمكانياتها لأشقائها لتوحيد الصفوف وتنظيم قدرات المناضلين في الأقطار الثلاثة.

إن الحديث عن العمل الإيجابي الوارد في النقطة الأولى يدل دلالة قاطعة على أن السيد فتحي الديب لا يعرف أن المؤتمر الأول لحزب الشعب الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية المنعقد يومي 15 و16 فيفري سنة 1947 قد تبنى بالإجماع مبدأ التحرير الوطني بواسطة جميع الوسائل "بما في ذلك الكفاح المسلح" وقرر لذلك الغرض إنشاء المنظمة الخاصة التي تسمى كذلك المنظمة السرية والتي استطاعت، في ظرف يقل عن ثلاث سنوات، أن تكون، عسكريا، أكثر من ألف مناضل حسب جميع الروايات.

وبالإضافة إلى التكوين العسكري، شرعت المنظمة الخاصة في إعداد فرق لصناعة الألغام والمفرقعات وقد أحرزت في ذلك الميدان تقدما ملموسا يشهد عليه المقال الصادر يوم 1953/07/22 على أعمدة "لاديباش" والوارد فيه ما يلي: في مساء يوم الأحد عند الساعة الثامنة وقع انفجار مهول تبعته مباشرة انفجارات أخرى أحدثت الرعب والاضطراب في شارع فرنسا بباتنة. إن أسباب هذه الانفجارات لم تحدد بعد لكن تقصي المصالح المختصة قد سمح بالعثور على دلائل وجود الغام من ذات القنابل البطيئة وكذلك قنابل لم تنفجر من حسن الحظ، ولا يدري أحد لأي شيء هي مخصصة... والجدير بالذكر، من جهة أخرى، أن انفجارات مماثلة قد سمعت في حدود الساعة الخامسة مساء من يوم الثلاثاء وقد وقعت في مكان بعيد عن المدينة، ويقال إنها نتيجة تفجير الألغام والقنابل التي وجدت في مؤخرة المحل الذي وقعت فيه الانفجارات الأولى.

ومما لا شك فيه، أن الباحثين في مادة التاريخ المعاصر الذين اهتموا بمحاضر شرطة العدو خلال الفترة ما بين تكوين المنظمة الخاصة واندلاع الثورة قد يكونون عثروا، مثلي، على إشارات عديدة لمثل هذه الانفجارات في أماكن مختلفة من جهات الوطن وفي العاصمة على وجه الخصوص.

بعد كل هذه الأدلة ماذا ينبغي أن يقدم للسيد فتحي الديب حتى يقتنع بأن الحركة الوطنية الجزائرية قد سارت أشواطا طويلة في طريق الإعداد للكفاح المسلح باعتباره السبيل الوحيد لاسترجاع السيادة الوطنية قبل أن يتفطن هو إلى ضرورة التركيز على انتهاج النضال المسلح.

وفيما يتعلق بتوظيف انشغال فرنسا بحربها في الهند الصينية، فإنها فكرة جيدة، لكنها جاءت بعد أن فات الأوان لأن "ديان بيان فو" كانت، في تلك الأيام بالذات، تستعد للسقوط الذي أصبح واقعا ملموسا في مستهل شهر ماي، ولأن الثورة الفيتنامية كانت، عمليا، قد فرضت سيطرتها على القوات الاستعمارية وأرغمت الحكومة الفرنسية على الاستسلام لها في إطار مفاوضات جنيف التي انتهت إلى وقف إطلاق النار يوم 1954/07/27.

ومما لا ريب فيه أن هذا الوضع الجديد في الهند الصينية لم يعد قادرا على إفادة الكفاح المسلح في شمال إفريقيا لأن الجيوش الفرنسية المهزومة هناك والمطرودة منها شر طرد إنما تجد متنفسا لها في حرب جديدة تدخلها مزودة بخبرة طويلة في محاربة الثورة الفيتنامية ومدفوعة بعامل الرغبة في محو عار الهزيمة بواسطة انتصارات تصل إليها بجميع الوسائل وهو ما أكده مجرم الحرب بيجار في كتابه "آخر الحروب" عندما ذكر أنه يشعر بالقوة الناتجة عن معرفته للحروب الثورية وأنه سيستميت في الحرب حتى لا يرى الجزائر تسقط تحت نظام شبيه بالذي عرفه أيام الأسر (أي عندما كان أسير الثورة الفيتنامية).

وحتى لو فرضنا أن فتحي الديب محق في أن الوقت الحالي (ما بعد مارس) هو أنسب الظروف المتاحة للعمل في شمال إفريقيا نظرا لانشغال فرنسا في حربها بالهند الصينية- فماذا نقول للتاريخ عندما يعرض علينا بالتفصيل وقائع الكفاح المسلح في تونس والمغرب سنوات 54/53/52.

إن العودة إلى النقطة الثانية كما وردت في الصفحة الثالثة والعشرين من "عبد الناصر وثورة الجزائر" لكافية للتدليل على أن السيد فتحي الديب لم يهضم جيدا تاريخ شمال إفريقيا في تلك الفترة وكان ينبغي عليه الرجوع إلى المصادر بجميع أنواعها قبل أن يضع كتابه بين أيدي القراء العرب عامة وقراء المغرب العربي بصفة خاصة.

وحينما نتوقف عند النقطة الثالثة من المبررات التي جعلت مصر -حسب فتحي الديب- تتولى العمل على تنظيم الكفاح المسلح ضد الاستعمار بدول شمال إفريقيا، فإننا رغم كل احترامنا لثورة يوليو وما أحرزته من انتصارات في مجالات مختلفة، فإننا لا نستطيع التسليم بأن خبرتها القصيرة في ذلك الحين كانت قادرة على تمكين المناضلين في المغرب العربي من توحيد صفوفهم وتنظيم قدراتهم وذلك لسبب بسيط يتمثل في كون الشعب العربي في شمال إفريقيا يملك رصيدا هائلا في ميدان المقاومة الشعبية المسلحة والسياسية. وقد كان من الأفيد للسيد فتحي الديب أن يتحلى بقليل من التواضع.

وردنا في الفصل الأول من الكتاب، وبالضبط في الصفحة الرابعة والعشرين، يذكر المؤلف أنه نقل إلى الرئيس عبد الناصر الحديث الذي دار بينه وبين الأمير عبد الكريم الخطابي مساء اليوم السادس عشر من شهر مارس وأن الرئيس وافقه على فكرة "إعداد لاجتماع تمهيدي يضم كافة قيادات الأحزاب بشمال إفريقيا عن طريق الجامعة العربية لدراسة أسلوب توحيد جهودهم في إطار وحدة عمل سياسي وتصالي كمرحلة أولى لاكتشاف قدرات كل منهم على الطبيعة ومدى ما يمكننا الاستفادة منهم ومن مناضلي أحزابهم، إن وجدوا، في تنفيذ مخططنا لمباشرة كفاح مسلح بساحة شمال إفريقيا. ولا يراجع السيد فتحي الديب ما كتبه في هذه الفقرة فيورد في الفقرة الموالية ما ينقضه إذ يقول بالحرف الواحد، "وتم الأعداد لهذا المؤتمر بالاتفاق مع السيد عبد الخالق حسونة الذي أقرّ أن يتولى تنسيق العمل معنا في هذا الشأن السيد عبد المنعم مصطفى الأمين المساعد للشؤون السياسية والذي وجه الدعوة منذ بداية شهر مارس لجميع الأحزاب السياسية بلا استثناء... ولم يتخلف أي من الأحزاب بشمال إفريقيا عن تلبية الدعوة ليحضر عنه قائده شخصيا أو يبعث ممثلا معتمدا بعد أن وضح من صيغة الدعوة الإشارة إلى المعونة المادية المزمع تخصيصها لإمداد التجمع السياسي المطلوب توحيده.

بعد أن قرأت هاتين الفقرتين حاصرني الشك في أن شهر مارس يبدأ يوم 31 وينتهي يوم الفاتح لأن موافقة الرئيس كانت بعد السادس عشر، وبفعل ساحر وجهت الدعوة للأحزاب في بداية الشهر، ثم سألت نفسي كيف أن الرئيس أحمد بن بلة قد صرح ذات يوم أن كل ما جاء في كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر" صحيح.

ولم أستطع الجواب على ذلك لأنني وجدتني حائرا أمام تعبير وقع تكرر مرتين بطريقتين مختلفتين وقد تضمن تحفظا وإهانة للمناضلين في شمال إفريقيا. أما المرة الأولى فعند قوله: لاكتشاف قدرات كل منهم- يعني قادة الأحزاب في المغرب العربي- على الطبيعة ومدى ما يمكننا الاستفادة منهم ومن مناضلي أحزابهم- إن وجدوا- في تنفيذ مخططاتنا لمباشرة كفاح مسلح بساحة "شمال إفريقيا"، لأنه

يشكك في وجود المناضلين متجاهلا المسيرة الطويلة التي قادتهم طلائع الشعب في كل من المغرب الأقصى والجزائر وتونس منذ الثلاثينات وما تميزت به تلك المسيرة من بطولات ومن أحداث تاريخية خالدة.

ولمن أراد أن يعدد، بكفيه التوقف، فقط، عند ثورة الريف، وثورة مايو 1945 والكفاح المسلح الذي بدأ يتحدر ويتشر منذ سنة 1952... وأما المرة الثانية فعند قوله: "ولم يتخلف أي من الأحزاب في شمال إفريقيا عن تلبية الدعوة ليحضر عنه قائده شخصيا أو يبعث ممثلا معتمدا بعد أن وضح من صيغة الدعوة الإشارة إلى "المعونة المادية المزمع تخصيصها لإمداد التجمع السياسي المطلوب توحيده.

إن في هذا القول للؤما واقعا صريحا لزعماء المغرب العربي بالطمع والجري وراء المادة، ولو كان الأمر كذلك لاستطاعت فرنسا أن تشتريهم جاهزة وأن إمكانياتها المادية أكثر بكثير من إمكانيات مصر. وفي هذا القول، كذلك، في أقطار الشمال الإفريقي وفيه أيضا تناقض صارخ مع ما تضمنته الفقرة الرابعة من الصفحة الثالثة والعشرين التي تبرز أن جهات أجنبية عرضت المعونة والمساعدات على أحزاب المغرب العربي لكن هذه الأخيرة رفضتها "لما فيه من مخاطر على مستقبل البلاد".

وبالإضافة إلى هذه الملاحظات تجدر الإشارة إلى أن حزم الكاتب بأنه لم يتخلف أي من الأحزاب بشمال إفريقيا عن تلبية الدعوة غير صحيح ويكفي فقط أن نرجع القارئ إلى قائمة الجزائريين التي اشتملت فقط على السيدين محمد خيضر وأحمد بيوض. وعند التوقيع على الوثيقة النهائية لم يبق سوى ممثل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وليس ثمة ما يثبت أنه كان مفوضا أو معتمدا من طرف المرحوم السيد فرحات عباس الذي لم يشر أبدا إلى هذه الحادثة، على أهميتها في كتابه "تشريح حرب"، إذن يحق لنا، والحال هذه، أن نقول: إن الأحزاب الجزائرية لم تكن ممثلة في ذلك الاجتماع التمهيدي.

وحتى لو كانت كل الأحزاب الجزائرية الحاضرة إلى جانب جميع التشكيلات السياسية العاملة على الساحة المغاربية في ذلك الوقت، فإن ذلك لا يعبر لنا القول إن الاجتماع كان تمهيدا، لأن العاصمة الفرنسية باريس كانت، في مستهل سنة

اثنين وخمسين وتسعمائة وألف قد جمعت ممثلين عن نفس الأحزاب التي ذكرها السيد فتحي الديب، وبعد محادثات دامت يومي الثاني والثالث من شهر فيفري تم التوقيع على الميثاق التالي:

إن الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا الموقعة على هذه الوثة تلتزم:

أ- بمواصلة وتكثيف الكفاح قصد تحرير شمال إفريقيا من النظام الاستعماري، وتمكينه من استرجاع سيادته وإقامة دول مستقلة وديمقراطية في إطار ميثاق الأمم المتحدة.

ب- بتنسيق أعمالها من أجل إنجاز هذه الأهداف على الأصعدة المغاربية والفرنسية والدولية.

ج- بالتداول دوريا حول الوضع في شمال إفريقيا على ضوء الأحداث الداخلية والخارجية.

ومن جهة أخرى، تقرر إنشاء لجنة للوحدة والعمل وكذلك هيأة أخرى تكون ضرورية لتحقيق هذا الميثاق.

الموقعون على الوثيقة هم على النحو التالي:

- عن الحزب الديمقراطي المغربي: محمد الوزاني.
- عن حزب الوحدة والاستقلال: محمد المكي الناصري.
- عن حزب الإصلاح المغربي: احمد بن المليح.
- عن حزب الاستقلال: أحمد العلوي.
- عن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية: أحمد مزغنه.
- عن الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري: فرحات عباس.
- عن الحزب الليبرالي الدستوري التونسي: صالح فرحات.
- عن الدستور الجديد: محمد المصمودي.

إن الدارس، عندما يتأمل هذه الوثيقة ويحلل مختلف بنودها ثم يجري مقارنة بينها وبين ما أسماه السيد فتحي الديب بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، نجد أنها أهم من الميثاق المذكور لأن الموقعين عليها أعلى مستوى من الذين أورد أسماءهم كاتب

"عبد الناصر وثورة الجزائر" ولأن المحتوى المتفق عليه أقرب إلى الواقع وأكثر فائدة بالنسبة لشعوب المنطقة.

ودائما في الفصل الأول من الكتاب هناك مجموعة من الملاحظات التي لا بد من التوقف عندها قصد تسليط بعض الأضواء على نقاط جاء بها الكاتب في شكل مكتشفات واستنتاجات بينما هي معلومات قديمة يعرفها العام والخاص وقد كانت في وقتها موضوع حديث المناضلين في جميع الأماكن وعلى جميع المستويات.

1- يذكر السيد فتحي الديب أن السيد عبد المنعم مصطفى الذي رأس الاجتماع "قد شرح، طبقا لما اتفقنا عليه، الظروف والملابسات التي يعيشها الشعب العربي بشمال إفريقيا، وإن بقاء الوضع على ما هو عليه أو حتى بمجرد تحرك أي قطر في كفاح منفرد مقضى عليه بالفشل وهو أمر غير مقبول على مستوى الفهم السياسي للجامعة العربية وبالتالي من ثورة يوليو التي ترى ضرورة تحرير الأرض العربية".

إن العقل يرفض هذا الكلام شكلا ومضمونا إذ كيف يمكن لموظف سام بالجامعة العربية حتى لو استوعب كل تقارير المخابرات المصرية والعالمية أن يشرح لزعماء شمال إفريقيا الظروف والملابسات التي يعيشها شعبهم؟ أما إذا كانوا قد جاؤوا إلى القاهرة ليعرفوا ذلك ويدركوه، فإن في مجرد العملية اعترافا منهم بعجزهم عن فهم واقع جماهيرهم وبالتالي فإنهم لا يستطيعون تنظيمها وقيادتها من أجل إنجاح معركة التحرير. ولكم كنت أتمنى أن يبدي السيد فتحي الديب بعض الاحترام لأولئك المناضلين فيعكس الخبر ويقول في سبيل إظهار الحقيقة: "إن السيد عبد المنعم قد رحب بالحاضرين ثم طلب منهم أن يشرحوا لنا الظروف والملابسات التي يعيشها الشعب العربي في شمال إفريقيا".

2- إن السيد فتحي الديب يوحي إلى القارئ بأنه قدم للسيد عبد المنعم كل المعلومات حول أوضاع المغرب العربي ثم استعمله كغطاء سياسي لإنجاز مهمته التي يبدو أن جهات أخرى هي التي حددتها وضبطت مختلف جوانبها.. لقد كان على الكاتب ألا يقدم الخبر بهذه الصيغة حتى ولو كانت تلك هي الحقيقة- لكن الحقيقة لم تكن كذلك، لأن السيد فتحي الديب يعترف في نفس الصفحة الخامسة

بالتكتم السياسي وأن عددا أكبر من إطارات نفس المنظمة كانوا أعضاء باللجنة المركزية.

إن العودة إلى ذلك التاريخ والتوقف مليا عند أحداثه البارزة مثل مـا يسمى بقضية تيمة والمحاكمات الكبرى التي تعرض لها حوالي خمسمائة من أعضاء المنظمة السرية سنة واحدة وخمسين وتسعمائة وألف، من شأنهما تسليط كثير من الأضواء على حقيقة موقف الحزب والدور الأساسي الذي أدته قيادته لحماية الإطـارات والمناضلين وللحفاظ على وحدة الصف ومواصلة الاستعداد لـدخول مرحلة الكفاح المسلح.

إن المنظمة الخاصة أو المنظمة السرية كما يسميها بعضهم لم تزل من السماء ولم تظهر إلى الوجود هكذا صدفة، لكنها جاءت نتيجة مخاض سياسي طويل انطلاقـا من إيديولوجية رفع لوائها نجم شمال إفريقيا في أواخر العشرينات من هذا القـرن. أما الذين يريدون أن يجعلوا منها نظاما مستقلا عن حزب الشعب والحركة مـن أجل انتصار الحريات الديمقراطية، أو تنظيما موازيا لهما يختلف جوهريا معهما فإنهم مخطئون كل الخطأ وإنما يفعلون ذلك إما بسبب عدم الغوص في أعمـاق تـاريخ الحركة الوطنية وإما لأسباب خاصة قد تكـون شخصيـة أو سياسيـة أو حتى إيديولوجية.

ففي شهر ماي من عام ثلاثة وثلاثين وتسعمائة وألف عقد نجم شمـال إفريقيـا جمعية عامة بباريس وكان في مقدمة البرنامج المصادق عليه بالإجماع تأسيس جيش وطني وحكومة ثورية، معنى ذلك أن الاعتماد على العنف كان ضرورة مسلم بهـا منذ ذلك الحين لإيمان المناضلين الأوائل بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، ثم جاء حزب الشعب الجزائري سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف فـراح يواصـل المسيرة على نفس النهج في مختلف أنحاء الجزائر منطلقا من العاصمة التي شـهدت أولى مظاهراتها الوطنية تماشيا فاتح ماي والرابع عشر جويلية من نفس السـنة. والأول مرة شاهدت شوارع الجزائر لافتات تنادي باسترجاع الاستقلال الـوطني وبضرورة العمل على تعويض أركان الاستعمار.

وعشية الحرب الإمبريالية الثانية، بادرت مجموعة من المناضلين في حزب الشعب الجزائري إلى الاتصال بالسلطات الألمانية في برلين طالبة منها مساعدة عسكرية من أجل تحرير الجزائر. وتؤكد المصادر المختلفة أن السلطات الألمانية أبدت استعدادها لتكوين إطارات جزائرية تكونا عسكريا، ولتقديم العون المادي المطلـوب، لكـن مصالي لم يوافق على تلك الصيغة من التعاون معللا رفضه بكون هتلر يحتقر العرب وقد عبر عن ذلك في كتابه "ماين كامبف" "كفاحي". ومع تطور الأحداث سنرى أن التاريخ صدقه لأن الفشل الإيطالي في الجزائر صارع البعثة التي اتصلت بـه في شهر سبتمبر سنة 1940 قائلا: إن تقسيما للمنطقة قد تقرر بحيث أعطيت تـونس إلى إيطاليا والشرق الجزائري إلى ألمانيـا ووسط الجزائر إلى فرنسـا المهزومـة ووهران إلى إسبانيا.

وعلى الرغم من حذر مصالي وبعد نظره، فإن السـلطات الاسـتعمارية قـد أصدرت قرارا بحل حزب الشعب الجزائري قبل اندلاع الحرب بحوالي شهر واحد. وبعد اندلاع الحرب بشهر آخر ألقي القبض على ثمانية وعشرين عضوا قياديا مـن بينهم رئيس الحزب نفسه، وترتب عن حل الحزب وتوالي الاعتقالات، ظهور جيل جديد من المناضلين الشباب المؤمن بضرورة الاستعداد للكفاح المسلح من أجـل استرجاع السيادة المغتصبة. وفي تلك الظروف بالذات طلع نجم الـدكتور محمـد الأمين دباغين وبجانبه كل من مسعود بوقدوم واحمد بوده ومبارك قيلالي وآخرون.

وفي ظرف قصير نسبيا، استطاع أولائك الشباب أن يعيدوا تنظيم الحزب سريا. وفي نهاية عام ثلاثة وأربعين وتسعمائة وألف تمكنوا من شراء كميات هائلـة مـن الأسلحة استعدادا لإشعال فتيل الثورة، ولكن الظروف لم تكن في صالحهم، وظلت المحاولات متواصلة إلى غاية الفاتح من شهر ماي سنة خمس وأربعين وتسـعمائة وألف حيث نظمت مظاهرات صاخبة في جل كبريات المدن رفع خلالهـا العلـم الوطني والشعارات المطالبة باسترجاع الاستقلال الكامل وإطلاق سراح مصـالي وسائر المعتقلين.. واستشهد في ذلك اليوم، ما يزيد عن عشرة مواطنين أربعة منهم في العاصمة وحدها.

هندسة الثورة والموافقة المبدئية عليها

عندما ينتهي الدارس في قراءة الفصل التالي من عمل الباحث [illegible] يجد أن السيد فتحي الديب هو المهندس الحقيقي لثورة نوفمبر المجيدة. فهو الذي طرح مسألة الاختيار بين أسلوبين متباينين في بدء الكفاح المسلح، وهو الذي رجح كفة الأسلوب الذي يعتمد عنصر المفاجأة باستخدام "المجاهدين المدربين في المرحلة الصعبة الأولى إلى أكبر مجموعة من التجمعات العسكرية للجيش والبوليس التي يتوفر بها السلاح والذخيرة، بهدف الاستيلاء على هذه الأخيرة ونقلها إلى حيث يتم استخدامها في عمليات أخرى لحين وصول السلاح الذي ستقوم بتهريبه"[1] وهو الذي استدعى ابن بله وأخره لموافقة الرئيس عبد الناصر على "مبدإ دعم حركة النضال المسلح بالجزائر"[2] ثم طلب منه أن يسافر ليخطر رملاءه في إطار من السرية التامة على أن يعود مع خطتهم التفصيلية للعمل وإمكانياتهم في التهريب للسلاح مع بيان كامل باحتياجاتهم الأولوية لتحديد توقيت البدء في الكفاح[3].

لكننا حينما نعود إلى المصادر التاريخية، ونراجع الأحياء من الذين شاركوا فعلا في الإعداد لثورة الجزائرية، نجد أن السيد فتحي الديب قد أساء إلى أحيال كاملة من المناضلين الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل الوصول إلى ليلة الفاتح **من نوفمبر عام أربعة وخمسين وتسعمائة وألف.**

فالكفاح المسلح ليس جديدا في الجزائر، ولقد درس مقاومة الجزائر خلال الفترة الاستعمارية كلها لابد أنه لاحظ ارتكازها، أساسا، على ما يسميه السيد فتحي الديب بالأسلوب الذي يعتمد عنصر المفاجأة، وأنها كانت دائما ترفع شعار "أحد سلاحك من عدوك". وبالنسبة لثورة نوفمبر، فإن قيادتها وإطاراتها وجنودها الأوائل كلهم من المناضلين الذين تكونوا تكوينا عسكريا وآمنوا بالكفاح المسلح كطريقة وحيدة لاسترجاع السيادة الوطنية. ومن المؤلم جدا أن تكون هذه المعلومات البسيطة غائبة عن إطار سام في المخابرات المصرية، ومعروفة عند العسكريين الفرنسيين من أمثال فليب ترني[4] الذي كتب "تشريح حرب" الجزائر والذي ذكر في كتابه "لقد كان القياديون التسعة مسؤولين عن منظمة خاصة

ردود الفعل المختلفة

جبهة تحرير الجزائر

هناك، في تاريخ الثورة الجزائرية، نقطة رئيسية تعتبر مفصلا أساسيا من مفاصل الكفاح المسلح، وهي، مع ذلك، ما تزال في حاجة إلى كثير من التوضيح والدراسة والبحث الجادين. وتتعلق هذه النقطة بالوفاق الوطني الذي حسده على الورق جماعة من المسؤولين الجزائريين الذين كانوا يقيمون بالقاهرة أو بتونس من أجل ذلك العرض مباشرة بعد اندلاع الثورة.

لقد تبلور الوفاق الوطني المذكور في شكل ميثاق يحمل تاريخ السابع عشر من شهر فيفري سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف وتوقيعات كل من السادة: محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني، عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحمد مزغنة والشاذلي المكي عن تيار المصاليين وحسين لحول ومحمد بريد عن المركزيين ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد وأحمد بن بله عن الحبهويين وهذه التيارات الثلاثة الأخيرة هي مجموع أطراف حزب الشعب الجزائري.

وإذا كانت الوثيقة الموقع عليها قد سميت "ميثاق جبهة تحرير الجزائر" فإنها اشتملت على ديباجة وتسع بنود وكانت عبارة عن بيان سياسي تم فيه التذكير بوقع الجزائر الذي قاد إلى ميلاد الكفاح المسلح، وتضمن دعوة لتعبئة كافة الطاقات الجزائرية الحية من أجل مناصرة جيش التحرير الوطني، خدمة للجزائر وعملا على تحريرها واسترجاع استقلالها في إطار وحدة المغرب العربي الإسلامي كخطوة أولى في طريق الوحدة العربية الشاملة.

وعندما يتمعن الدارس سائر فقرات هذه الوثيقة، فإنه ينتهي إلى أن محرريها لم ينطقوا عن بيان أول نوفمبر، ولا ندري إذا كان ذلك مقصودا أو هو ناتج، فقط، عن عدم الإطلاع، وفي الحالتين، لابد من الإشارة إلى أن بيان أول نوفمبر كان أقوى وأشمل من ميثاق جبهة التحرير الجزائر، وكان من المفروض أن يكون العكس لأنه جاء متأخرا عنه بأكثر من ثلاثة أشهر كانت مليئة بالأحداث التي كان يجب التوقف عندها قصد التحليل والتوظيف.

الهوامش

(1) عبد الناصر وثورة الجزائر، ص 40 أما الأسلوب الذي يذكره [illegible] فهو ذلك الذي يقضي بجمع الأسلحة والذخيرة اللازمة قبل البدء في الكفاح المسلح

(2) نفس المصدر، ص: 42.

(3) نفس المصدر

(4) ضابط فرنسي، عطب عطبا كبيرا أثناء الحرب الإمبريالية ضد الهند الصينية ثم عين كموظف ملحق بالأمانة العامة لوزارة الدفاع، أصدر كتابه من 648 ص سنة 1972.

(5)- تريني فليب – تشريح حرب الجزائر، باريس 1972 ص:46

(6) عبد الناصر وثورة الجزائر، ص: 42.

(7) يعني بذلك حرب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة.

(8) عبد الناصر وثورة الجزائر، ص: 45.

(9) أنظر خاصة الصحافة الصادرة في الجزائر بتاريخ 9/11/54

(10) عبد الناصر وثورة الجزائر، ص:55.

(11) نفس المصدر.

(12) حوار أجريته مع الشيخ بولعراس الذي كان واحد من المساعدين المقربين للشهيد ديدوش مراد.

(13) محمد حربي جبهة التحرير الوطني السراب والواقع، باريس 1980، ص:147.

(14) أنظر عبد الناصر وثورة الجزائر، المستند رقم، ص: 644.

(15) عبد الناصر وثورة الجزائر، ص:69.

[illegible] 1974

17 نفس المصدر

18 [illegible]

19 [illegible] ص 77

20 محمد [illegible] 149

21 [illegible] ثورة الجزائر، ص 69

22 نفس المصدر، ص 70

23 نفس المصدر

عن مؤتمر وادي الصومام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [20]

[illegible]

[illegible] 1984 [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الهوامش

1. [illegible] ج2، ص 14

2. [illegible] ص248

3. [illegible] ص 249

4. [illegible] ص245

5. [illegible]

6. [illegible] طويلا عند الكلام [illegible] عام 1953 [illegible] في [illegible] عرف [illegible] 180 [illegible] القاهرة [illegible]

7. [illegible]

8. [illegible]

9. [illegible]

10. [illegible]

11. [illegible]

12. [illegible]

[illegible] 1956 [illegible]

13. [illegible] 1956 [illegible] 10 08 1956 [illegible] 01 [illegible]

14. [illegible] الولاية [illegible]

[illegible] الحكم حتى العدل لا يقبل الانصاف ومع ذلك فإن [illegible] عدد من [illegible] الذين قد [illegible] لأحكام لن أن الذين يقصد بهم جور رضاهم سوء [illegible] حكم هم [illegible] عليهم

19 يستخلص من ذلك القدم بدعي أن الحكم قد من طرف هيأة غير [illegible] حكم الإعدام الذي لابد من الرجوع إلى حكمه ولايه

26 في حقيقة [illegible] كانت مفروضة جمع لم غير الذين كانو [illegible] فيها حتى الأشخاص وبعضهم، كانت بقدم هم علاج أفضل من ذلك [illegible] في مستشفيات تعذو وتعود [illegible] لأجير بقدر ذلك وغيره [illegible] مشروع مختصة في سجن لإشارة بهذا الشركير على جانب لمدوه [illegible] جماهير الشعبية في الأرياف

27 ان عدد كبير من ممرضين خاصة قد حضروا الحدود الشرقية والغربية [illegible] وبعد ما عملوا في مستشفيات مؤسسة وغربية أرسلوا إلى بعض معسكر [illegible] كي جنبو بعض [illegible] ويحجو تعاهد الطب هناك وتمكنو بعض زيادتهم [illegible] من يخرج في تخصص فوق بعض

28 جب لأحد بالاعتبار كون أعضاء جيش التحرير كانوا من أبناء [illegible] جب كذلك لأنه يزيد عن 10 بالمائة وبعد ستة عشر خلال نحو لأخيه [illegible] بالمائة، يجعل أهداف تحديدا خاصا بتقليص هذه النسبة إلى أقل من 10 بالمائة [illegible] وقف تخلال سنة 1962

29 جب لإعادة إلى [illegible] عليه لأنه بعث مدرسة قد أسسوا من مختلف أقطار [illegible] بعض بعض [illegible] بعض معسكر لأسر التي قامت [illegible] بعد وقف إطلاق النار [illegible] بعض [illegible] حيث أسندت لهم مسؤوليات مختلفة

[illegible] هذا العدد خاص، ص 24 وما بعدها

عبّان السياسي و عبّان العسكري

سنهل السيد فحي الذي الفضل الأول من [illegible] حتى قاد [illegible] بين قيادة بكفاح [illegible] وأعضاء لجنة [illegible] وسعيد الذين هم [illegible] وصف خطأ عندما دعى [illegible] لأمر جمد في أواخر مهام مدني [illegible] جميع عضاء [illegible] الوطني بقرار [illegible] حرية كي يوجه في شهره [illegible] مؤتمر [illegible] سبتمبر سنة 957

بكل حقيقة هي أن لجنة [illegible] وسعيد نفسهم لم يكن يعرفو [illegible] جزائر، بل بقي كانت مقتنعة، وهو من طبيعي [illegible] لإضراب العام الذي قرر في الأسبوع الأخير من شهر جانفي سنة 957 [illegible] بقدر فشل [illegible] "ديان بيان فو" [illegible] بالنسبة لتحرير الاستعماري الخروج [illegible] كان جيش [illegible] ينتصر، لا عندما أحكمت [illegible] على [illegible] العاصمة وأصبحت قيادة جبهة التحرير الوطني مهددة بالأسر أو القتل

وقبل قرار الخروج إلى تونس والمغرب لأقصى، كان الشهيد العربي بن مهيدي قد اقترح انسحاب أعضاء لجنة [illegible] وسعيد إلى خارج [illegible] حتى يتسنى لأقصى قائمة [illegible] وبين القيادات [illegible] في سائر نواحي [illegible] بكل ما لأعضاء كان مع مغادرة [illegible] لاد لأسباب كثيرة أهمها [illegible] وبحث عن مصادر [illegible] لتسليح والتموين وتم تشوير فكرة [illegible] بقاء [illegible] الثورة الجزائرية لا عندما تحت [illegible] حدود [illegible] عضاء [illegible] بقاء [illegible] بقصد الشهيد [illegible] مهيدي في مدينة [illegible] وكان ذلك في نصف [illegible] من سنة [illegible] جانفي سنة 957 [illegible] لتكوين [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] هناك ودخل [illegible] بالصوف [illegible]

وفي مستهل هذا [illegible] بعث [illegible] السيد فحي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالتكوين [illegible] وعين [illegible] وهي [illegible] [illegible] [illegible] والبعثة الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لهوامش

1, فحي ، ص 113

2 حميدو عبد المجيد ، محمد ، [illegible] المغربي يبدع 12 1997 07 في حي مدينة [illegible] بحر بوطي)

3, فحي حبيب، ص 47 [illegible] تحسين و سعيد

4 نفس مصدر

5 فحي الدين، ص 149

6) هي بحركة حركة لأنها تحرير [illegible] شورة حر ربة تدين بوقوع على [illegible] وي لصوصام فهم يجري من مهدي [illegible] ملاح الذين منتهيون، ثم يصدق [illegible] بعد ، ريح بتقاط

7, فتحي الدين، ص 149

8, نفس المصدر، ص 148

9 - شارك في سعال بعد الدورة ، حد ، عضو [illegible] عباس فرحات، بن يوسف بن [illegible] عوادة، هوري بومدين، عند حشط يتقدمهم [illegible] حسن، صادق دهيمي محمود مريف، [illegible] سعدي، براهيم مرهوني، بوفيق مدني [illegible] عمر ، عمر بن، محمد يزيد

قصة "أتوس"

أورد السيد فتحي الديب في كتابه عابرون في كبد السماء قصة ما عرفها الحكومة الفرنسية السلاح الخطير والهام الذي ستدس به ثورة 23 يوليو وقيادتها بالتدخل في شؤون شمال إفريقيا ودعم ثورة التحرير الجزائرية وقد ترتب على وقوع هذا المركب في يد السلطات الفرنسية من أبعادهم هذا وسنه تشهير ضد جمال عبد الناصر والحكومة المصرية هيئة الأمم، ومؤامرة مع بريطانيا وإسرائيل في عدوانهم الثلاثي على مصر عام 1956، رأيت أن أتناول معامرة أتوس بالتفصيل لأوضح كافة الحقائق التي صاحبت استخدامها لأول مرة في **عمليات تهريب السلاح**"[1].

صحيح أن موضوع الباخرة "أتوس" يستحق التوقف عنده مليا، لكن ليس لما ترتب عن وقوعه في الأسر من حصول السلطات الفرنسية على دليل يثبت دعم الرئيس عبد الناصر لثورة التحرير الجزائرية وإنما لإحلاء الغموض الذي أحاط بالظروف التي جعلت الباخرة المذكورة تسقط في قبضة العدو.

فالحكومة الفرنسية لم تكن في حاجة إلى دليل مادي أكثر مما هو متوفر لديها لاقتناع بوقوف مصر إلى جانب الثورة الجزائرية، كما أنها لم تكن في حاجة إلى أسر باخرة محملة بالسلاح للتشهير بالسلطات المصرية ولإقناع الرأي العام العالمي بذلك. لقد كانت السلطات الاستعمارية في الجزائر وفي فرنسا قد نشرت على أعمدة الصحافة بمختلف اتجاهاتها ومشاربها، بيانات متعددة تؤكد فيها أن "التمرد" الذي شمل جهات كثيرة من التراب الجزائري قد تم التخطيط له في القاهرة وفي هذا السياق، ذهبت بعض الجرائد إلى اختلاق الروايات وصنع الأحداث بتضليل على تورط مصر خاصة والمشرق العربي بصفة عامة في تعديه "**الإرهاب**" في الجزائر.

ولو كانت فرنسا في حاجة إلى دليل مادي على مساندة مصر لثورة نوفمبر لكفاها تسجيل الحصص البريطانية التي كانت تبثها إذاعة صوت العرب من

الهوامش

عن اختطاف الطائرة

[illegible] أثار السيد فتحي الديب كثيرا من الشكوك حول [illegible] تاريخ الثورة الجزائرية. من ذلك زعمه أن السيد أحمد بن بلة [illegible] التاريخ الخامس من شهر نيسان (أفريل) سنة 1954 أن مجموعة [illegible] قسموا الجزائر إلى ستة قطاعات هي:

- قطاع الأوراس ويضم خمس مناطق وعدد المجاهدين به 550 تتوفر لديهم 200 بندقية إيطالية وبنادق صيد. قائد القطاع هو: مصطفى بن بوعيد.

- قطاع شمال قسنطينة ويضم أربع مناطق وعدد المجاهدين به 530 تتوفر لديهم 60 بندقية فقط. قائد القطاع هو: ديدوش مراد.

- قطاع بلاد القبائل ويضم ست مناطق وعدد المجاهدين به 570 تتوفر لديهم 88 بندقية و45 مسدسا. قائد القطاع هو بلقاسم كريم.

- قطاع القبائل الصغرى والمناطق المحيطة بالعاصمة ويضم خمس مناطق وعدد المجاهدين به 238 تتوفر لديهم 15 رشاشا خفيفا فقط. قائد القطاع هو رابح بيطاط.

- قطاع وهران ويضم خمس مناطق وعدد المجاهدين به 400 تتوفر لديهم 10 بنادق فقط. قائد القطاع هو بن مهيدي العربي.

- منطقة الجنوب الصحراوي وتضم ثلاث مناطق وعدد المجاهدين بها 75 تتوفر لديهم 10 بنادق فقط. قائد المنطقة هو الملازم الثاني الحاج العربي.

معنى ذلك، بكل بساطة، أن كل المعلومات المتوفرة لدينا، اليوم، حول كثير من الحقائق التاريخية، مغلوطة أو هي مزيفة. لأن أحمد بن بلة، لكي يستطيع إخبار السيد فتحي الديب بالكيفية المسطورة، لابد أنه التقى أعضاء القيادة السداسية في شهر مارس 1954 على الأقل. لكن مثل هذا الاحتمال غير وارد لأن اللجنة الثورية للوحدة والعمل هي التي تأسست في ذلك التاريخ وإن فشلها في تأدية مهمة

[illegible]

[illegible] الجزائرية [illegible] لأنه لا [illegible] الكفاح [illegible] يولد الضعف وبالتالي يسهل مهمة القوات الاستعمارية [illegible] لا بد من تصحيحه أن عنوان الباب فهو "اختطاف [illegible] تاريخي في [illegible]

[illegible] في الثورة وقد [illegible] الجزائرية [illegible] على [illegible] الناصر محمد [illegible] ربط كافة الأحداث بعضها ببعض [illegible]

[illegible] فتحي الديب: اختطاف محمد بوضياف ورفاقه [illegible] الثورة [illegible] أن يقال [illegible] الجزائرية.

فتحي [illegible]: "الاختطاف [illegible] ورفاقه كان [illegible] الثورة الجزائرية، كما أنه لم يكن صدفة مع [illegible] ولذلك فإن استحقاق [illegible] الشعب العربي باعتبارهم أصحاب الحق [illegible] ومن ثمة هم الحكم الأول والأخير بلا منازع

[illegible]

ظروف وملابسات ما قبل مؤامرة

اللقاء الذي سبق الاختطاف

[illegible] الرئيس التونسي [illegible]

[illegible] مع [illegible] [illegible]

[illegible] بالقاهرة في شهر مارس سنة ست وخمسين [illegible]

وكان [illegible] يحاولون [illegible] مفاوضات [illegible] على [illegible]

[illegible] على الرئيس التونسي الذي كان قد عرض على [illegible]

جزائرية مشروع صلح يتكون من ثلاث مراحل: وقف إطلاق النار [illegible]

[illegible] ذلك جبهة التحرير الوطني [illegible] تصريح 23 3 56 [illegible]

[illegible] الاعتراف بالأمة الجزائرية مستقلة، الاعتراف بجبهة التحرير الوطني

كممثل وحيد وشرعي للشعب الجزائري، وقف إطلاق النار، المفاوضات.

وعلى الرغم من تباعد وجهتي النظر، فإن الاتصالات قائمة بين الطرفين، وقد [illegible] اللقاء الأول بمدينة القاهرة في اليوم الثاني عشر من شهر أفريل سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف، ومثل الجزائر فيه السيد محمد خيضر في حين مثل فرنسا كل من [illegible] وتلا ذلك لقاءات أخرى يومي عشرين وثلاثين من [illegible] شهر [illegible] و محمد خيضر كل من السيدين أحمد [illegible] ومحمد [illegible] وفي يوم واحد وعشرين من شهر جويلية وقع لقاء رابع في مدينة بلغراد شارك فيه عن الجانب الجزائري السيدان محمد يزيد وأحمد فرنسيس وعن الجانب الفرنسي السيدان كومين وهيربو. أما اللقاء الخامس فقد وقع بروما يومي الثاني والثالث من شهر سبتمبر شارك فيه عن الجانب الفرنسي كل من كومين وهيربو و[illegible] في حين مثل وفد جبهة التحرير الوطني كلا من خيضر يزيد وكيوان بالإضافة إلى أحمد فرنسيس.

في هذه الأثناء كانت هناك تحركات أخرى تجري على مستوى آخر من أجل [illegible] ملامح القضية الجزائرية. طرف هذه المساعي هما جلالة الملك محمد الخامس وحكومة الرئيس الحبيب بورقيبة اللذان ضاعفا اتصالاتهما [illegible]

آثار الاختطاف ونتائجه

وإذا كان الفرنسيون يعرفون المكانة الحقيقية للمختطفين، فإن السيد فتحي الديب، لأسباب غير معروفة، ذكر في كتابه أنهم: "من أقوى العناصر المستقرة على الكفاح في الداخل والخارج، وأن السلطان وبورقيبة يعتبرانهم عناصر تحمل مبادئ ذات طابع خطير على مستقبلهما"[21].

ومهما يكن من أمر، فإن الاختطاف وقع يوم 22 10 1956، أي بعد شهرين من انعقاد مؤتمر وادي الصومام. وكان القياديون الأربعة غير راضين عن نتائج المؤتمر المذكور، لا لشيء إلا لأنهم لم يشاركوا في أشغاله ولم يدرج اسم أي منهم ضمن قائمة أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ. وبالمقابل فإنهم عينوا جميعا أعضاء أساسيين بالمجلس الوطني للثورة الجزائريين ولم يسجل التاريخ أن واحدا منهم رفض ذلك التعيين وقدم استقالته كتعبير عن احتجاجه على كيفية عقد المؤتمر المذكور أو على ما أسفرت عنه أشغاله من نتائج ومقررات.

وبعيدا عن كل تواضع، نصب السيد فتحي الديب نفسه مسؤولا أعلى للثورة الجزائرية. وبهذا الصدد يقول: "لقد كانت لخبر الاختطاف آثاره البعيدة على مسيرة الثورة الجزائرية، وتذكرت، على الفور، تحذير الرئيس جمال عبد الناصر لبن بيلا من التآمر الفرنسي عليهم... واتصلت برميلي غرة لأخبره بما وصلني ولأطلبه بالتفكير هو الآخر في كيفية مواجهة هذه المؤامرة الخسيسة على أن نتقابل في الصباح المبكر بالمكتب لتبادل الرأي. واتصلت، أيضا، تليفونيا بالسيد توفيق المدني الجزائري الوحيد المتبقي من مسؤولي بعثة الكفاح الجزائري بالقاهرة لأطلب منه نفس الشيء. وتوصلنا نحن الثلاثة إلى رأي واحد وهو وضوح عنصر الخيانة والتآمر من دراسة الظروف التي أحاطت بكافة التحركات السابقة واللاحقة لعملية القرصنة الجوية الفرنسية كما وردت في أخبار وتعليقات وكالات الأنباء المغلقة بعطاء انفراد السلطة الفرنسية بالجزائر بعملية الاختطاف في محاولة خبيثة لتبرئة ساحة الحكومة الفرنسية بباريس".

تناقضات أخرى في الموضوع

من عواقب الاختطاف

من المعلوم أن السيد أحمد بن بلة كان، في إطار ممثلية جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، مكلفا بجلب الاسلحة للثورة الجزائرية. وعلى هذا الأساس، كان السيد محمد خيضر قد أوصله بالسيد فتحي الديب. لكن هذا الأخير، وبطرا لجهله بكيفية تنظيم الكفاح المسلح في الجزائر، اعتقد أن ابن بلة هو قائد ثورة نوفمبر 1954 كان اعتقاده خاطئا وكان بإمكانه الوصول إلى الحقيقة لو كلف نفسه عناء البحث عنها. ومن الممكن أنه كان يعرف، لكنه فضل التظاهر بمظهر غير العارف ليتمكن من تمرير آرائه وتحقيق رغبته في أن يقتنع القراء بأن ابن بلة كان يأتمر بأوامره وأن قادة الكفاح الجزائري لم يكونوا سوى منفذين لتعليماته.

فمن هذا المنطلق سمح لنفسه بإصدار أحكام مجحفة في حق من أسماهم بمجموعة رمضان عبان.

جاء في الصفحة التسعين بعد المائتين: "اعتبر عبان ومجموعته أن إزاحة بن بيلا وإخوانه من طريقهم فرصتهم الكبيرة في السيطرة الكاملة على مسيرة ومصير الكفاح الجزائري في الداخل والخارج، وتم تعيين الكولونيل عمر عمران ممثلا للجنة التنسيق والتنفيذ ليحل محل بن بيلا ويتولى مسؤولياته وبالذات بالقاهرة كما عينوا بن عودة وابراهيم مرهودي ممثلين للجنة بتونس".

إن أفراد الجماعة التي يتحدث عنها السيد فتحي الديب هم أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الذين ليس هناك ما يدفعهم لمعاداة إخوانهم في الكفاح خاصة وأنهم جميعا ممن حملوا مسؤوليات عليا في إطار المعركة السياسية التي قادت إلى أشعال فتيل الثورة. فمحمد العربي بن مهيدي وبلقاسم كريم من القيادة الأولى التي قررت الانتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح، وكان ابن يوسف بن خدة أمينا عاما لحزب الشعب الجزائري الذي كان عبان ودحلب من إطاراته البارزة. وكان الجميع، على غرار أعضاء مندوبية الخارج، يناهضون فكرة الزعامة ويؤمنون بضرورة تطبيق مبدأ الجماعية في تحمل المسؤوليات على جميع المستويات. ومن ثمة كيف يمكن اتهامهم

3 [illegible] 1954 [illegible]

[illegible]

4 [illegible] 1956 [illegible]

[illegible]

5 [illegible] 1954 [illegible]

[illegible]

الهوامش

1 عبد الناصر وثورة الجزائر، ص 25

2 فرحات عباس، تشريح حرب، ص 84

3 عبد الناصر وثورة الجزائر، ص 252

4 نفس المصدر، ص 253

5 عبد الناصر وثورة الجزائر، ص 256

6 نفس المصدر، ص 254

7 كان ذلك في شهر مارس سنة 955

8 عبد الناصر وثورة الجزائر، ص 257

9 فرحات عباس، ص 184

10 عبد الناصر وثورة الجزائر، ص 259

11 نفس المصدر، ص 254

12 اليستر تهورن، تاريخ حرب الجزائر، باريس 1980، ص 164

13 عبد الناصر وثورة الجزائر، ص 251

14 - ايف كوريار، حرب الجزائر، ج ثاني باريس 1969، ص 405

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

[illegible] السيد فتحي الديب الفصل الأول من [illegible] إلى [illegible] حكومة جزائرية" ودون أن يرهق نفسه في [illegible] في [illegible] واستنطاق النصوص، راح يزعم أن القادة الجزائريين [illegible] في ضرورة إيجاد حكومة فقط في بداية شهر سبتمبر، وإنما فعلوا ذلك [illegible] كل من حكومتي تونس ومراكش" اللتين أصبحتا لا تخفيان "استغلالهما للقضية الجزائرية، وكذلك تلاعبهما بمصيرها لتحقيق مكاسب شخصية"[1]

إن السيد فتحي الديب لم يكن مطلعا، كما ينبغي، على سير الأحداث الكبرى للثورة الجزائرية، ولذلك فإن مقارباته تفتقر إلى كثير من المعطيات الأساسية التي لا يمكن التوصل إلى الحقيقة بدون التحكم فيها. فمسألة تشكيل الحكومة، مثلا، ترجع إلى مؤتمر طنجة حيث جاء في لائحته الختامية "إن المؤتمر يوصي بتشكيل حكومة جزائرية **بعد استشارة الحكومتين التونسية والمغربية**"[2]

وفي حيثيات اللائحة المذكورة، أكد المؤتمرون إن مبررات التوصية تكمن في كون قضية استقلال الجزائر أصبحت تحظى بتأييد العديد من الشعوب وقادتها، وفي كون تجمع الشعب الجزائري حول جبهة التحرير الوطني قد جعل من هذه الأخيرة هي الممثل الوحيد للجزائر المكافحة، وهي مسئولية خطيرة تستدعي تجاوز التنظيم الممثل في لجنة التنسيق والتنفيذ.

وبينما تتحدث السيد فتحي الديب عن تلاعب المغرب وتونس بالقضية الجزائرية، فإن القوى السياسية الحاكمة في البلدين كانت، من خلال مقررات طنجة، تعلن للعالم أجمع أنها "قررت العمل على تجسيد الوحدة المغاربية، وهي تعتبر أن تشكيل القدر لي يتجاوب أفضل من غيره مع واقع بلدانها"[1]

وعلى غرار السيد فتحي الديب، هناك مؤرخون آخرون معروفون بحديثهم قد [illegible] بالنسبة لمنطق التفكير في تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وعلى سبيل المثال، فإن السيد محمد حربي يزعم أن العقيد عمر وأعمران هو الذي

[illegible]

... فيها ... بعثت قوية، وهو ... التي ...

... المغرب العربي لن يكون ... صادر عن ... ولا ...

... ولد ... من ... الظلم ...

... بناء المغرب العربي ... أكثر من أن ...

... أولى ... معارضة ... الذي ... الوحدة ...

... الأحداث ... و ... الشخصية في ماضي[1]

... خلال ... الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 1958/09/19،

... يذكر أنه ... لقاسم كريم و... حفيظ ... العرب

... إلى مكتبه، فأبلغه قرار المجلس الوطني للثورة الجزائرية ...

... صحيحة، لأن كريم بلقاسم ... الإعلان ...

... بوقية بصفة شخصية، ... كان ... حفيظ ...

... الأخبار ... عبد ... أما الذي ...

... فهو السيد أحمد توفيق المدني[1]

... السيد فتحي الديب في موضوع حكومة مؤقتة

... أشار إلى أن ممثلي جبهة التحرير والسيد ... أن ...

[illegible]

[illegible]

... 1958 ... 17 18 ...

[illegible]

الهوامش

بسم أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

[illegible] إلى أعضاء الحكومة المؤقتة [illegible] إلا أنه أسند حقائقها من [illegible] بعيد كل البعد عن الحقيقة، بل إنه لم يكن صادقا حتى مع [illegible]

يزعم صاحب عبد الناصر ونورد الجزائر أن الحكومة الجديدة [illegible] جديدة وهو ما دفعه إلى تقديم تقرير تفصيلي إلى الرئيس جمال عبد الناصر، [illegible] تحليلا لشخصيات الوزراء الهامين.

بالرغم من هذا الزعم غير صحيح، لأن الأعضاء السابقين في [illegible] الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إنما هم داهم أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الذين كان [illegible] معرفتهم معرفة جيدة. وعلى الرغم من ذلك، فإن ما أورده [illegible] إلى وقفة سريعة نوجزها فيما يلي:

1 - إن السيد فرحات عباس لم يكن مكروها من المناضلين في الداخل وخارج [illegible] يكونوا مشككون في نواياه ويرون في شخصه خطرا يهدد الثورة بل إن جميع [illegible] الشعبية التي وقعت في كامل أنحاء التراب الوطني وفي سائر الفترة الثانية [illegible] رئيسا، إنما كانت، إلى جانب المطالبة باسترجاع الاستقلال الوطني، ترفع [illegible] شعار بيادي أحياد فرحات عباس. أما فيما يتعلق بما قبل 1954، فإن أقرب [illegible] حق هذا القول "إن فرحات عباس هو صاحب فكرة الجمهورية الجزائرية [illegible] الديمقراطية الاجتماعية التي جاءت في بيان أول نوفمبر مع إضافة [illegible] المبادئ الإسلامية".

صحيح أن فرحات عباس كان، في بداية حياته السياسية، يدعو إلى إدماج [illegible] الجزائري في فرنسا، وذلك بدافع ثقافته الغربية ولاعتقاده بأن لغة [illegible] قادرة على تمكين الجزائريين من الارتقاء إلى مستوى الإنسان الأوربي. [illegible] عباس استقطاب بسرعة كبيرة بسبب اختيار المراحل الصعبة، وكان، كلما [illegible] من وحدته إلى أخرى، وطلب المحاربة والجزائر لتطوير نظرته للحياة

[illegible] 1923 [illegible]

[illegible] 1953 [illegible]

[illegible] 1957 [illegible] (58 61) [illegible]

[illegible] 1962 [illegible]

6- [illegible]

[illegible]

[illegible] لم يكن هو صاحب الفكرة [illegible] الثورة في الخارج [illegible] الحكومة المؤقتة الثانية في شهر جانفي سنة 960

7- كان السيد عبد الحميد مهري من المسؤولين الشباب في حزب الشعب الجزائري الذي [illegible] وفي سنة 1949 [illegible]

[illegible] بإيديولوجية الحركة الوطنية الجزائرية وبالتالي لا يمكن [illegible] أن يكون قد تأثر كثيرا بآراء البعض كما أنه لا [illegible]

[illegible]

[illegible] حكومة مؤقتة للجمهورية [illegible]

[illegible] 1963 [illegible]

[illegible]

3. رابح بيطاط

[illegible] 1950 [illegible] 1954 [illegible] 1962 [illegible] 1963 [illegible]

4. محمد بوضياف

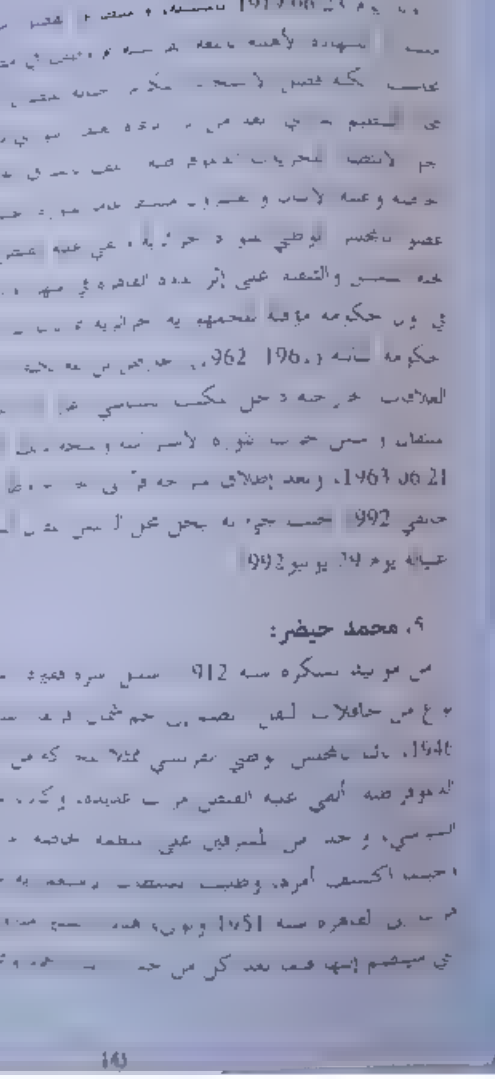

[illegible] 1919/06/23 [illegible] 1956 [illegible] 1962 [illegible] 1963/06/21 [illegible] 1992 [illegible] 1992 [illegible]

5. محمد حيضر:

[illegible] 1912 [illegible] 1946 [illegible] 1951 [illegible]

أحمد فرانسيس

أحمد توفيق المدني

التآمر على الثورة

عنون السيد فتحي الديب الفصل الثالث من كتابه: [illegible] على الثورة". وإنه لعنوان غريب وبعد ما يكون عن كل منطق [illegible] بل كون المؤلف ضابط رفيع المستوى في سلك الاستعلامات [illegible] عن أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عند تأسيس [illegible] بعضهم، هم أنفسهم أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الموسعة والمنتشرة عبر [illegible] المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقدة بالقاهرة في أواخر شهر أوت سنة 1957.

لقد كانوا في ذلك الوقت، وبدات الصفة، هم قيادة الثورة المكلفة بتسيير شؤون الحرب والسلم على حد سواء. فكيف يمكن، بعد التحول إلى حكومة، أن يصبحوا متآمرين على الثورة؟ ثم لحساب من يعملون المؤامرة؟.

وأما لا منطقية العنوان فمتأتية عن كون السيد فتحي الديب أقنع نفسه بأنه القائد الأعلى للثورة الجزائرية، يخطط لها ويوجه إطاراتها في الداخل والخارج، ونتيجة ذلك الإقناع لم يرقه أن يتم تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية دون علمه ودون أن يكون لأية جهة غير لجنة التنسيق والتنفيذ رأي في تعيين أعضائها.

عنون السيد فتحي الديب في الصفحة الثامنة والتسعين بعد المائة الثالثة: شهد شهر أكتوبر 1958 موجة من السخط العام على الحكومة الجزائرية المؤقتة من كافة فئات الشعب الجزائري في الداخل والخارج ومن قوات جيش التحرير الجزائري، وتولدت هذه الموجة نتيجة الغموض الذي أحاط بمستقبل القضية الجزائرية، بعد وضوح تناقض تصريحات أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بالإضافة إلى شعور المناضلين بالتدخل بعدم قيام أعضاء الحكومة بأي جديد لصالح الثورة بل استغلالهم بفرحة مناضلين بإعلان الحكومة للإطاحة ببعض قادة الولايات المتمسكين بمبادئ الثورة في أول نوفمبر 1954 واستبدالهم بقادة جدد من الموالين لكريم بلقاسم ومن لصالح الذين خدموا بالجيش الفرنسي وقاتلوا ضد جيش التحرير إلى عهد قريب

[illegible] حكم [illegible]
[illegible] 1958 [illegible] الحكومة [illegible]
[illegible] الحكومة [illegible]
[illegible] حكومة [illegible]
[illegible]

[illegible] الحكومة [illegible]
[illegible]

[illegible] "عدم [illegible] الحكومة [illegible]"
[illegible] أعضاء الحكومة لا يكون [illegible]
[illegible] حكومتهم [illegible]
[illegible]

[illegible] فتحي [illegible]
[illegible] الأمير [illegible]
[illegible] الدين [illegible]
[illegible]

[illegible] زعم بعض [illegible] لا أساس له من الصحة إذ كيف [illegible] من له مقار [illegible] من العقل [illegible] بضم قادة ثورة على الإطاحة بقادة الولاية [illegible] الثورة؟ لكن [illegible] فتحي الذيب [illegible] كان يعني العقوبات التي [illegible] أعضاء [illegible] لا [illegible] عبد الحميد محمدي [illegible] في اليوم التاسع من [illegible] والخروج بولايته عن الطاعة، وقررت ضد كل واحد منهم عقوبات [illegible]

[illegible] هذا المنطق وبالاعتماد على هذه المعطيات يجب القول إن أعضاء الحكومة [illegible] الجزائرية لا يتحملون عواقب حركات تخلف لجنة التنسيق والتنفيذ [illegible] أن [illegible] قائد وأعضاء الفرع الشرقي لجنة التنظيم العسكري قد [illegible] قادة الأركان العامة التي أسندت مسؤوليتها إلى العقيد هواري بو [illegible] ومساعديه [illegible] أحمد قائد (سي سليمان) وعلي منجلي وعز الدين زراري وهم كلهم [illegible] من [illegible] لبلقاسم كريم ولم يكونوا من الضباط الذين عملوا [illegible] قاتلوا ضد جيش التحرير الوطني بل عهد قريب كما أورد [illegible] فتحي الذيب [illegible]

وكان كل قادة الولايات، من جهتهم، من أبناء جيش التحرير الوطني وهم [illegible] عبيدي (الحاج لخضر) بالنسبة للأولى، صالح بو بنيدر (صوت العرب) بالنسبة للثانية، [illegible] حمودة عميروش بالنسبة للثالثة، محمد بوقرة بالنسبة للرابعة، لطفي بودغن [illegible] للخامسة وأحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) بالنسبة للسادسة

[illegible] فتحي الذيب لا [illegible] التحرير الوطني [illegible] قبل الإعلان عنه [illegible]

الحسن الثاني، بورقيبة، والأمريكان

[illegible]

وفي عصر [illegible] من الباب السابع، يذكر السيد فتحي السيف أن الرئيس [illegible] هو صاحب فكرة ضم شمال أفريقيا سياسيا إلى دول البحر الأبيض المتوسط لتكوين حلف [illegible] امتدادا لحلف الأطلسي ومن أجل القضاء على [illegible] القومية العربية ومنع انتشارها. إن هذا الزعم لا أساس له من الصحة، لأن [illegible] عربي [illegible] المتوسط إنما هو من وضع حكومة الفرنسية وقد عبر عنه [illegible] مصر جاء فيه: "لقد آن الأوان لننظم مع بلدان عربي [illegible] الأبيض المتوسط محور دفاع مشترك شمال جنوب يكون امتدادا طبيعيا لحلف الأطلسي وفي هذه المجموعة فإن الجزائر الفرنسية التي قد تكون [illegible] القانون التأطيري، سوف تجد مكانتها الطبيعية"[1]

[illegible]

"الحركة الوطنية بحر ثورة"

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يحمل ما يستند إليه هؤلاء الأربعة أن كل الإمكانيات [illegible] قصد ضمان نجاح أكبر للثورة، ومن أجل تجنب [illegible] السياسي [illegible] محمد [illegible] الوضع [illegible] في حرب الشعب [illegible] هذه [illegible] حكمها [illegible] هؤلاء الأربعة؟

2- عندما تكون المنطلقات الايديولوجية واحدة، وعندما يكون البرنامج السياسي واحدا، فإنه يكون من الصعب جدا، بل من اللامعقول الحديث عن التناقض بين مواقف الأطراف المتصارعة إلى درجة الارتماء في أحضان الخيانة؟ فالتناقض، في مثل هذه الحالات، لا يكون إلا فيما يتعلق بالشكل لأن الجوهر هو مجموع الأهداف الأساسية المحددة في إطار مشروع مجتمع الذي تعمل أجهزة الحزب مجتمعة من أجل تجسيده على أرض الواقع.

في هذا السياق، يستطيع الدارس الجزم بأن الأزمة التي مزقت صفوف حزب الشعب الجزائري لم تكن من منطلق فكري ولم يكن أساسها هو الصراع الايديولوجي، بل إن الصراع بدأ شخصيا وبسبب توزيع المناصب كما يؤكد ذلك الرئيس أحمد بن يوسف بن خدة الذي يعترف، بعد أربعين سنة، أنه كان باستطاعته حسب الكارثة لو انتبه إلى أن السيد مصالي إنما كان يرغب فقط في تعيين مساعده مولاي مرباح ضمن تشكيلة الأمانة العامة لحزب الشعب الجزائري.

وعن الاتجاه الثوري، فإن طرفي النزاع كانا يؤمنان بضرورة [illegible] كوسيلة وحيدة لاسترجاع السيادة الوطنية شأنهما في ذلك شأن [illegible] التي لم تكن [illegible] العسكرية [illegible] القرار [illegible] مستقلة عن جبهة التحرير الوطني [illegible]

[illegible]

[illegible] 1957 [illegible]

[illegible]

[illegible] 1955 [illegible]

[illegible]

عن الحبر محمد بن لوبيس

[illegible] 1954 [illegible] محمد [illegible]

[illegible] 1836

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في حرب [illegible] جزائري [illegible] لا [illegible]
التي [illegible] الاستعمار الفرنسي لا يمكن القضاء عليه إلا [illegible] الشعب الثوري
[illegible] لأنه [illegible] مرحلة [illegible] كان
[illegible] ثورة لا [illegible]
[illegible] يعتقد أن [illegible]
[illegible] كان من الصعب جداً في ست الأشهر الأولى [illegible]
[illegible] قادر على [illegible] معركة من أجل [illegible]
الاستقلال الوطني وحتى [illegible] جبهة التحرير الوطني [illegible]
[illegible] حركة وطنية جزائرية [illegible] في [illegible]
[illegible] هدف واحد وهو [illegible]
الاستعمار الفرنسي

[illegible] جبهة التحرير الوطني كانت [illegible] في ست الأشهر
الأولى من [illegible] الثورة [illegible] صغيرة ومتوسطة [illegible] في
صفوف [illegible] الشعب الجزائري [illegible] منها على وجه
الخصوص [illegible] في صراع دموي مع [illegible]
[illegible] هي الأخرى [illegible] الشعب الجزائري [illegible]
من حيث التكوين [illegible] والالتزام العقائدي والاستعداد لمواجهة [illegible]
الاستعمارية بجميع الوسائل

[illegible] كل المحاولات [illegible] فرص عديدة [illegible]
[illegible] على وجه الخصوص [illegible]
[illegible] من [illegible] أن يكونوا قوة [illegible]
[illegible] التحرير الوطني

[illegible] الاتصال
[illegible] يوم 31-8-1957 [illegible]
[illegible] الوطني [illegible] الشعب الجزائري على [illegible]
[illegible] التحرير الوطني

[illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] جبهة [illegible]
[illegible]
[illegible] جزائري [illegible]
[illegible] السلاح [illegible]
[illegible]

[illegible] الأسلحة [illegible]
[illegible] في [illegible] العربي [illegible]
[illegible] في شهر سبتمبر 1957 [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible] الوطني [illegible] الجزائري [illegible]
[illegible] جبهة التحرير [illegible]
[illegible] الفرنسي [illegible]
[illegible] الفرنسي

ولم يكن هذا التحليل بعيدا عن الصواب، لأن بلومبس شرع، فعلا، في بداية أفريل 1958، يتفاوض مع جيش التحرير الوطني ويستعد للإلتحاق بتونس. غير أن الجيش الاستعماري حال دون ذلك، إذ حاصره في قصر الخيران مع نهاية شهر مايو، وظلت المعارك متواصلة بين الطرفين إلى أن سقط شهيدا في مستهل شهر جويلية من نفس السنة.

من هذا المنطلق، فإن الحكم بالخيانة على بلومبس أبعد ما يكون عن الحقيقة. صحيح أن الرجل كان مناهضا لجبهة التحرير الوطني، ولكنه كان ينفذ تعليمات الحاج مصالي الذي كان يعتبر قادة جبهة التحرير الوطني مجموعة من المطرودين من صفوف الحزب بسبب تمردهم على سلطته. وعلى الرغم من عدم الاعتراف بجبهة التحرير الوطني فإن الجيش الوطني للشعب الجزائري كان يضم في وحداته جزائريين حملوا السلاح وطلبوا الشهادة لتستعيد الجزائر حريتها واستقلالها.

وبعد استشهاد محمد بلومبس، فإن أعدادا كبيرة من جنود الجيش الوطني للشعب الجزائري وإطاراته قد التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر. وإذا كان لا بد من محاكمة، فإنها لن تكون عادلة إلا في إطار تقييم شامل لثورة نوفمبر في جميع مراحلها التي تتضمن الإعداد والمسار والنتائج. عندها يوضع كل فعل في الميزان، وينظر إلى صانعي التاريخ ليس كملائكة مطهرين ولكن كبشر مؤمنة لمثلية ومخلصة في التعامل معها إلى حد التضحية بالنفس والنفيس، لكنها غير معصومة من الأخطاء التي يتحتم عرضها على الأجيال ليس كعلمة ولكن لتوظيفها إيجابيا، في عملية بناء المستقبل الأفضل.

الهوامش

(1)- فتحي الديب، ص299.

(2)- تشريح حرب، ص189.

(3)- نفس المصدر.

(4)- فتح الديب: ص302.

(5)- أوبرمان، ص230 وما بعدها.

(6)- نفس المصدر، ص235.

(7)- فتح الديب، ص303.

(8)- أوبرمان، ص238.

(9)- فتح الديب، ص 303.

(10)- حسين آيت أحمد، الحرب وبعد الحرب، باريس 1964، ص115

(11)- المجاهد، عدد 13 تاريخ 1957/12/01.

(12)- فتح الديب، ص 303.

(13)- ألستير (هورن) تاريخ حرب الجزائر، ص 244 وما بعدها.

(14)- لوموند (le monde) عددها الصادر بتاريخ 10جويلية 1957

(15)- نفس المصدر، العدد الصادر بتاريخ 1958/02/06.

(16)- اليستر هورن ص 252

(17)- نفس المصدر ص253

(18)-محمد يزيد حديث،أجريته معه في مدينة الرباط يوم 1984/04/27، خلاصة تواجدنا هناك لتمثيل حزب جبهة التحرير الوطني في أشغال مؤتمر الأحزاب الاشتراكي للقوات الشعبية. أنظر كذلك، ألستير هورن، ص: 254.

(19)- فتحي الديب، ص: 305

(20)- نفس المصدر، ص: 306

(21)- نفس المصدر.

(22)- نفس المصدر، ص: 307.

(23)- نفس المصدر.

(24)- تشريح حرب، ص: 208

(25)- فتحي الديب، ص: 307

(26)- فتحي الديب، ص: 309

(27)- وقع الاتفاق عن الجانب الجزائري الدكتور محمد الامين دباغين، وعن الجانب التونسي الدكتور الصادق المقدم.

(28)- المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح، ج 3، ص 278.

(29)- هو الاسم الحربي للسيد عبد الحفيظ بوالصوف.

(30)- المدني (أحمد توفيق)، نفس المصدر، ص: 285.

الفهـــرس

تمهيـــــــــد	07
فتحي الديب وتقاليد النضال في الجزائر	13
هندسة الثورة والموافقة المبدئية عليها	35
ردود الفعل المخترعة	39
عن مؤتمر وادي الصومام	61
عبان السياسي وعبان العسكري	79
قصة "أتوس"	85
عن اختطاف الطائرة	93
اللقاء الذي سبق الاختطاف	103
آثار الاختطاف ونتائجه	109
عواقب الاختطاف	121
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية	127
تقييم أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية	133
التآمر على الثورة	149
عن الحركة الوطنية الجزائرية	165
عن الجنرال محمد بن لونيس	169
الفهرس	175

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر – 2007